



د.عيدروس النقيب جندي ياباني من طراز جديد!

***بقلم المهندس علي نعمان المصفري**

مؤخرا كتب د. عيدروس النقيب، المُنظر الجديد لاستمرارية يمنة الجنوب العربي حول الموضوع أعلاه وتم نشره في عدة مواقع على الشبكة العنكبوتية.

وذلك لتبرير فشلهم ومحاولة جر شعب الجنوب إلى مربعات المتاهات وتفريغ انتصارات اليوم لمسيرة تحرير الجنوب السلمية وقوة حضورها بهدف الالتفاف عليها وتمييع جوهر ومفهوم واقعها. فقد باءت جهودهم بالفشل لتخلفهم عن الحدث في المشهد. لذلك لا ينطلي على أحد هذا التزييف الذي ورد في أدعاء آتة لنكرانه حتى لهويته الجنوب العربي التي ولد وترعرع فيها وتشبعت كل خلايا موروثه النووي فيها من هوائها ومائتها ومائت عليها وما حواه بحرهما وتحت ترابها.

لا غرابة في أن ينضم د.عيدروس النقيب إلى فوج المهاجمين الجدد القدامى من دعاة يمنة الجنوب ولما يبتعد كثيرا عن د.سيف العسلي (الأم والخالة) ولما د.عبدالله الفقيه، في مقالته المستور عنه في الوحدة اليمنية قبل سنوات وأراد ذوبان شباب الجنوب بذرههم في شتى بقاع اليمن على نفس النهج الستاليني كما حدث لشعوب آسيا الوسطى التي بقت هويتها وطاح الاتحاد السوفياتي.

ويندرج في هذا الطابور ضمن الحملة الشرسة التي يشنها دعاة يمنة الجنوب العربي، خصوصا بعدما شهد الجنوب تطورات مشهودة وضحت على مستوى المشهد السياسي لصالح قوى مسيرة التحرير الجنوبية ووصول القضية الى المستوى الدولي والأقليمي مجسدة بالعرق والدم على أرض الواقع حقيقة وجودها. من الصعب إطلاقا تجاوزها أو نكرانها لأنها ليس حقائق على الأرض فقط بل أيضا عقيدة مسكنة في وجدان الناس تحت سقف مرجعية واحدة في الهوية والدولة على كامل أرض الجنوب المحتلة وعند حدود يوم الأستقلال عن بريطانيا في 30 من نوفمبر 1967.

ذلك بعدما حاول أعداء وقرائنة الجنوب طمس هويته وسلب وأرضيه ودفن قضيتة نهائيا من خلال نصرهم المزعوم في 7 يوليو 1994 بوقوع الجنوب تحت أحتلال الجارة الجمهورية العربية اليمنية بعد مسلسل مسرحية هزيلة بدأت تنسج خطوط عنكبوتها في خمسينيات القرن الماضي وتوالت في مؤامرات عدة أفضت بوضوح في شراستها عشية الأستقلال في 30 نوفمبر 1967 عندما تم التحائل على كافة القوى السياسية الجنوبية كحزب رابطة أبناء الجنوب العربي وجبهة التحرير وديفها التنظيم الشعبي وتسليم الجنوب للجبهة القومية وفق مبرر ميكافيلي في غايته يمنة الجنوب العربي ووسيلته التحائل والتآمر وفرض العنف والقوة على كل أبناء الجنوب لقبول نظام حكمهم الديكتاتوري الأستبدادي.

ويأتي بل يتفق هذا تواملا للمشروع اليمني الذي ظل الأئمة على مدى حكم 73 أمام وحتى انقلاب 26 سبتمبر 1962 على آخر أمام وهو الأمام أحمد بن يحيى بن حميد الدين. هولاء الأئمة كرسوا كافة جهودهم وصبوا جل همهم في كيفية السيطرة على الجنوب العربي الثروة والجغرافيا والتاريخ.

ما عجز عنه الأئمة تم مواصلته من قبل بعض أبناء اليمن المقيمين في الجنوب من خلال أستغلال الظروف السياسية الجديدة لحركات التحرر في منتصف القرن الماضي والنهوض الناصري القومي الحركي التحرري وتحسن وتطور المناخ السياسي في عدن بظهور العمل النقابي والسياسي المتعدد وحرية الصحافة والانتخابات التشريعية في عدن وتكريس تلك المستلزمات نحو السيطرة على أداة العمل السياسي وأخراج مشروعهم عبر تأسيس الجبهة القومية، أحد امتدادات حركة القوميين العرب التي كان مركزها بيروت. ومن ثم الإعلان بقرار يمني في صنعاء على قيام ثورة 14 أكتوبر 1963 على الرغم من انقضاء فترة مقتل بن لبوزة بشهور مستغلينها كمناسبة لحدث لتحفيز وتأجيج المخزون الهائل من معاناة شعب الجنوب من الأحتلال البريطاني للجنوب.

رغم أنه مسبقا تم مناقشتها في عام 1959 تحديد موعد لإقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة على أستقلال الجنوب العربي والبحرين والذي تم فعلا في 11 ديسمبر 1963. ولمزيد من التوضيح راجع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لإقرار أستقلال الجنوب العربي ولم يذكر الجنوب اليمني في ذات العام مع البحرين وعلى تنويع الاستقلال لكلاهما في عام 1968. فهل كل الدول الأعضاء في المنظمة الدولية على باطل في تأكيد وإقرار هوية الجنوب العربي ؟ ود. عيدروس على حقا؟.

قرارات المنظمة الأممية وثيقة الاستقلال التي وقعت في جنيف سويسرا في يوم 29 نوفمبر 1967 (راجع الوثيقة). وما قبلها المباحثات بين وفدي الحكومة البريطانية ووفد الجبهة القومية تجسد واقع الجنوب العربي وتناسى عيدروس هذه الحقائق لغياب بصيرته وخلوها من المنطق لتبقى خاضعة للأمداء آت عليه وفق مبدأ ما قاله سيدي أفكر أنا ؟

لذلك وللسيطرة على الجنوب تم الانقضاض عليه ومحو هويته واستبدالها بهوية الجارة الجمهورية العربية اليمنية بعد خلافات حادة يوم 30 نوفمبر 1967 قبل الإعلان على قيام الكيان السياسي الجديد وذلك بين الرئيس الشهيد قحطان الشعبي والمفكر فيصل عبدالمطيف الشعبي طيب الله ثراهم وزملائهم من جانب وبين الجناح اليمني في اللجنة التنفيذية لجبهة القومية ممثلا بعبد الفتاح أسماعيل الجوفي من جانب آخر. أنتصر في هذه الخلافات التيار اليمني بتسمية الكيان السياسي الجديد بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية على تراب الجنوب العربي.

لقد أستغل أصحاب مشروع يمنة الجنوب العربي خلاصة عوامل رئيسة حينه للتحائل والأستباق تأسيسا على انقلاب صنعاء في 26 سبتمبر 1962. وأهم تلك العوامل:

1- الممد الناصري القومي التحرري وحضوره القوي عسكريا في الجمهورية العربية اليمنية وصراعه المحتدم مع بريطانيا في ظل الصراع الدولي بين الشرق والغرب أثناء الحرب الباردة من 1945 نهاية الحرب العالمية الثانية وتشكل القوتين الماتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وحتى انهيار الماتحاد السوفياتي جورباتشوفيا في 1990.

2- المعاناة والاحتقانات ومحاولات انتفاضات المناطق في الجنوب على بريطانيا في مستويات من المراحل المختلفة وأزمته عدة لم تنجح حينه لعدم أمتلاكها الشروط اللازمة للنجاح لغياب العنصر الذاتي في توفير الدعم الإقليمي والدولي وضعف تنظيمها في حلقة تواصل مع بقية مناطق الجنوب العربي.

3- مكنون العداة اليميني على امتداد تاريخه في النظرة الخبيثة على الجنوب العربي؟

4- التنظيم الجيد لليمنيين في حلقات متكاملة وفق شبكة متزاوجة مع بعضها في تنوع اجتماعي مهني نقابي وسياسي ضمن النسيج المجتمعي العدي مما جعلهم على قرة كافية في الحضور في القرار الاجتماعي والنقابي ومختلف أدوات التواصل الإداري والمالي والاجتماعي والإعلامي التي كانت بمنأى عنهم لوقوانين الهجرة والجنسية .

بحيث اعتمدوا على المال والأعلام سبيلا رئيسا في استكمال المتواجد في تلك المجالات.

لقد تناسى عيروس النقيب حتى أن بطل وفارس القومية العربية جمال عبد الناصر أكد ما ذهبت إليه.

وفي مقالة سابقة كتب الكاتب: جمال عبد الناصر رجل بحجم أمة:

رفعنا علو المثريا عندما كنا تحت أطراف الاستعباد، وفاخرت بنا بين الأمم وهاماتنا لا تنحو لجائر ومستعبد. وقوفك عام 1964 في تعز وكلماتك الحيوية لازالت في عمق أعماقنا. لأنك الأصيل ولما تنكر الأصل. ثبت هويتنا الجنوبية العربية قولنا وفعلنا.

عندما قال جمال: على بريطانيا العجوز اليوم أن تأخذ عصاها وترحل من الجنوب العربي ولم يقل جمال الجنوب اليمني وهو بطل القومية العربية.

ماذا جرى بعد ذلك غير أن البحرين استقلت دون قطرة دم بينما الجنوب العربي لازال ينزف حتى اللحظة؟ وكأننا بالفعل ما كنا بحاجة إلى ثورة مثل هذه؟

ولهذا نجد أن ما عجز الحزب الاشتراكي على استكماله في الجنوب ليمننته، عمد النظام القبلي العسكري الذي وقف ويقف على رأسه الرئيس علي عبد الله صالح، عمد هذا النظام على تواصل حلقات وقوع الجنوب بأحكام بين براثن اليمننة، بحيث الكل مع الأئمة ألتقون عند باب اليمن؟

ونتاؤها تبينت في كل الأحداث التي شهدتها ساحة الجنوب منذو إعلان الحرب على الجنوب في 27 أبريل 1994 أبريل 1994 وحتى آخر ساعات يومنا هذا لازالت تتواصل؟

المؤلم والمؤسف أن نضر من بقايا دعاة اليمننة في ما تبقى من الحزب الاشتراكي اليمني لم يخلوا ولا يعيبوا أنفسهم بما فعلوه بالجنوب الأرض والشعب منذو استقلاله ولا يحرك ضميرهم لهم ساكن لما حل به من بلاوي زرقاء كانوا المسبب فيها. تجللت مشاهدتها الدامية في كل دورات العنف خلال حكمهم بقوة النار والحديد والكفاح المجيد على مدى 23 عام وحتى بيع الجنوب رخيصا في 22 مايو 1990 المشتوم. والدكتور عيدروس ريبض عند ذات التعليمات التي أعطيت له حين تأطيره في المنظمة القاعدية [] وبقي راكدا يحيو عند مستواها دونما يقدر على تجاوز قمم وقيعان المساحة المرسومة لتحركه الفكري فيها على الرغم من نزوحه رصد إلى جعار ومنها الى عدن وبلغاريا للتأهيل ليسقط [] أخيرا في عمق بئر اليمننة الجافة. ويبدو أن ثقل الجرعة في أطار شبكة الرفاق ومطبخ محسن الشرجبي اعاقته عن قدرة الحركة للتواصل مع مجتمعه الجنوبي بالرغم من تواجده المشكلي في نسيجه ليخضعه لتقبل أوامر المركز القائد دونما لوازع الانتماء قوة التأثير عليه لقوة المجال المغناطيسي الثابت عند يوم التحاقه بالرفاق. وهو ما يذكرني عندما تم مؤخرا قبل عقد من الزمان قيام إحدى دوريات الشرطة اليابانية في إحدى الغابات القبض على شخص هرب بجلده بمجرد حضور الشرطة الى الموقع صدفة مما أثار انتباهها لتلاحقها ويتم القبض عليه لتكتشف أنه أحد جنود الجيش الياباني الذي شارك في الحرب العالمية الثانية ضد الحلفاء وأعطيت له الأوامر من قائد وحدته في البقاء في ذلك الموقع وحمايته والدفاع عنه. ومنذو ذلك الحين بقي صاحبنا مرابطا على الرغم من انتهاء الحرب ومرور كل هذه العقود . ليسأل من أنتصر في الحروب؟. وهي الحالة التي وقف عندها د.عيدروس النقيب ولم يبارحها حتى الآن ليصبح جنديا يابانيا لكن من طراز جديد؟.

ولهذا د. عيدروس لم يفرق بين دولة اتحاد الجنوب العربي كمحميات بريطانية تضم السلطنات والمشيوخات والأمارات الغربية والمحميات الشرقية منها حضرموت السلطنة القعيطية والكثيرية والمهرة الذين لم ينضموا الى الأتحاد فقط لأختلافات في مفاهيم إدارية في أطار الأتحاد لظروف بعضهم في عدم استيعاب ضرورة قيام الأتحاد. لكنهم شرقا وغربا ضمن مكونات الجنوب العربي وعملتها الموحدة التي أصدرتها مؤسسة النقد للجنوب العربي كانت متداولة حتى بعد الحرب المضالمة على الجنوب في صيف 1994 . ومن الجدير الإشارة ألية أنهم كلهم كانوا ضمن إدارة موحدة عليا تحت الأنتداب البريطاني.

لهذا العديد من فلاسفة اليمننة يحاولون أستغلال عدم انضمام المحميات الشرقية لأتحاد الجنوب العربي كذريعة يهدفون منها النيل والمتشكك بمشروعية الجنوب العربي الهوية ليتناسون حقيقة التاريخ والجغرافيا والتكوين الاجتماعي السياسي العصبي منذو الأزل لوحدة العصبية والعقلية المبنية عليها أسس مفهوم وقواعد قبول شعب الجنوب العربي للدولة الحديثة دونما لليمن قدرة قوام استيعابها حتى اللحظة في صنعاء المقسمة التي يريد توحيدها عيدروس على أنقاض الجنوب بتأكيده كما قال على يمنية الجنوب للذهاب به إلى مقبرة خزيمة مرة آخر []؟؟

وبخصوص تعريفه للجنوب العربي على أنه جزء من اليمن وعلى أنها رسائل مضخخة [] لم يدر صاحبنا أنه ومن يقف معه هم من يحاولون تفتيح كل الطرق نحو استعادة الدولة والهوية الجنوبية على عدة محاور. مإسيها في ما يحصل اليوم على الأرض من تشتيت وتمزيق لمكونات مسيرة التحرير السلمية من قبل أفراد يعرضهم بالأصم د. عيدروس.

وبأن الجنوب يماني أكد على ما قاله الشيخ عبد الله الأحمر ألتقى معتبرا الجنوب فرع عاد إلى الأصل.

لم يقرأ التاريخ جيدا من أن تسمية اليمن جاءت نتيجة لإطلاق العرب على مناطق تحركاتهم في الشتاء والصيف وتجارة البخور بحيث قسموها لتشبيهها بالمجسد. في أن كل ما هو شمال الكعبة شام وما يقع يمينها أو أسفلها يمن ووسطها الحجاز.

ومن التاريخ القديم والوسط والحديث حتى استقلال الجنوب لم يكن خاضع أو مشترك في كيان سياسي موحد سوى عشية اليوم الأسود في 22 مايو 1990. وأن اليمن المسعيد تم استبدالها بالعربية المسعيدة.

تأسيسا عليه أقول للدكتور عيدروس وأمثاله أخرجوا إلى واقع الجنوب وماذا يريد شعبه كما خرج أعضاء حزب الأحرار في الدورة السابعة للجنة المركزية في عدن حتى ولو متأخرا. فالجنوب يقبلكم ☐ حتى وأن غبتم عليه في دهاليز صنعاء؟ وأن سألتهم من أنتصر في الجنوب مثل حكاية المجندي الياباني من أنتصر في الحرب العالمية الثانية؟ فشعبه هو الذي يصنع النصر وفق أرائته السياسية. والشعوب دائما كما برهن التاريخ على أنها منتصرة وباقية والأفراد مهما تفرعنوا على الأرض زائلون. وكما دخلوا الغزاة عدن رحلوا كما جاؤوا وسيبقى الجنوب العربي لشعبه.

لذلك أشعر من الخزي والمعيب أن أناقش جنوبي بهويته. هولاء ومن ضمنهم د. عيدروس يتحفوننا اليوم بنكران ذاتهم وهويتهم وأرضهم وشعبهم المضحية بدم باردة ويرحلون إلى هوية أخرى دونما يدركون أنهم يرمون الجنوب إلى ما قبل الكهف. وبعد رحلة العذاب التي لازال شعبنا في الجنوب من رفاقه يسحب وزر مأساته ويتجرع علقمها وهو الوضع المأساوي المزري ☐ المقائم اليوم.

فبدل تكفيرهم لسنياتهم والماعتذار على ما اقترفوه يأتون ليكونوا ملكيين أكثر من الملك ذاته. وكأنهم عميان وصم لا يرون ولما يسمعون حولهم. لكننا وبرغم تصالحنا وتسامحنا معهم ظلوا مصريين على ماضيهم. لذلك فهم معذورين أنهم وقعوا تحت تأثير عملية غسيل مخ تخديرها لازال مفعولة في سلوكهم حتى اللحظة ومواقفهم دلائل واضحة على ذلك.

☐صحي الجنوب من المصدمة لكنهم في غيهم باقون إلى سوق الملح في صنعاء؟

وهل عيدروس مقتنع بالمشهد البائس وبما يحدث اليوم لأهلنا في الجنوب من تدمير نفسي وأخلاقي وصل إلى حد أنهم فرضوا على نساء الجنوب أن يتحركون مثل المخيم السوداء في الشوارع تحت تهديدتهم بماء النار. وهل يراقب تطورات المشهد العسكري والأمني في عموم مناطق الجنوب هذه الأيام وحلبات صراع الفرقاء في صنعاء على أرض الجنوب تحت مسميات القاعدة وأنصار الشريعة والملجان الشعبية التي تقاوم مع الجيش اليمني بهدف تطويق خروج الجنوب من مخالب احتلالهم الذي لا يقارن حتى مع إسرائيل في فلسطين؟ وهل لا يرى كيف تم تحول شعبنا إلى شبه أمي وحرمان كل جنوبي من حقه في العمل والعيش والدراسة بعدما شهدت المنظمة الدولية لحقوق الإنسان على مشاركة الجنوب على الخروج من الأمية نهائيا. ألم يكن كافيا هذا في عودتكم إلى جنوبيكم؟ أو أنكم أيضا تريدون مع الغزاة مسخ الجنوب من الجهات الأربع الأصلية نهائيا بسبب الجنوب العربي وهذه أمنيتهما؟

أسئلة مهمة لا بد من الإجابة عليها:

1- لماذا تم اختيار الجبهة القومية لتسلم الاستقلال دون مشاركة ديمقراطية حقيقية ألتزمت بها دولة الاحتلال على تطبيقها؟

2- ولماذا أعطيت للجيش العربي الأوامر لدعمها وحسم الموقف عسكرياً لصالح الجبهة القومية في الحرب الأهلية نوفمبر ديسمبر 1967؟

3- لماذا تم تغيير الهوية من الجنوب العربي إلى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، مع أن اليمن لم يدخل في مصطلح الكيان السياسي سوى عند تحويل المملكة المتوكلية الهاشمية إلى المملكة المتوكلية اليمنية في عام 1917 من قبل الأمام يحيى؟

4- لماذا تم الانقلاب على الشهيدان قحطان وفيصل؟ ولدي شهادات حية بذلك على أن الشهيد فيصل قال: إذا قتلت قبل عبد الفتاح فهو قاتلي والعكس؟

5- ولماذا ظلّ الجنوب في دورات عنف مستمرة حتى هذه اللحظة؟

6- ولماذا قامت الحرب الأهلية في 13 يناير 1986 وكيف كانت القشة التي قسمت ظهر البعير؟

7- ولماذا تلك العجالة في وحدة اندماجية في 22 مايو 1990 دون مشاركة شعبية في القرار واختزال سنة للإعلان منذ التوقيع بموجب الاتفاق المحير والمثير جدلاً في 30 نوفمبر 1989 إلى 6 أشهر؟

8- وكيف تم تدمير الدولة الجنوبية ومؤسساتها وكيف تمت حرب 1994 وما تلاها من مراحل مؤلمة وقاسية حتى اليوم؟

9- لماذا تمت كل قوانين التأمين والإصلاح الزراعي والاستثمار؟

10- لماذا تم تجميد استخراج الثروات ومحاربة الاستثمارات المحلية والأجنبية؟

10- لماذا حولوا ميناء عدن من ثالث أشهر ميناء في العالم إلى ثالث ميناء في آخر القائمة؟

12- هل الثورات تقوم من أجل تطوير المجتمعات من عند مستوى ولحظة انطلاقها أم تجعل المجتمعات أكثر تعاسة في حلتنا اليوم؟

□ □ □ 13- ألم تعاقب عدن بتصدير ثروتها إلى هونج كونج ومؤخرا دبي التي استأجرت ميناء عدن كمستودعات وفق اتفاقية مشبوهة؟

14- لماذا حولتم الجنوب إلى بؤرة توتر لتحرير العالم من بحر اليابان إلى البحر الكاريبي؟ وجلبتم العداء لشعب كان في القمة وبسببكم اليوم في الحضيض غارق في صائونة هواكم؟

15- ولماذا ظل شعب الجنوب يدفع ضريبة مغامراتكم مع العالم والإقليم وهاجس تخوفهم لازل حتى اللحظة لربطهم تاريخ الجنوب بتاريخ حزبكم الذي لا يفقه منها سوى حوشي وباب اليمن؟

16- ولماذا في الجنوب تم قتل كل حي تأسيسا على النظرية المعتمدة عليها عقليتيكم لتتركوا الجنوب وسط شوك مصائبكم ينزف حيا دون وازع ضمير. ولم يكن لكم موقف منذو 22 مايو 1990 غير أنكم أدرتم ظهركم وكأنكم يوسف عليه السلام مع أنكم بياعوه وشر عنتم احتلال الجنوب بعودتكم إلى صنعاء بعد الحرب حيث كان من الأحرى أن تنأون بأنفسكم وتعلنون ولو حتى العمل السري تحت واقع الاحتلال أو الإعلان على أغلاق كل دكاكينكم بالإفلاس والحصول على الأقل تعويض برضاء من شعب الجنوب، لكنكم دفنتم رؤوسكم في رمال يمنة الجنوب كالنعام؟

هذه وقضايا أخرى محاور رئيسة سنتناولها بشفاافية في الحلقة القادمة؟

*كاتب وباحث أكاديمي

لندن في 2 مايو 2012

نحن في مركز صوت الجنوب العربي "صبر" للاعلام والدراسات ننشر تالياً موضوع عيدروس النقيب الذي تناوله الموضوع اعلاة للباحث م علي المصفرى للاطلاع والمقارنة من قبل المقاري الكريم وذلك كمايلي:

حول مفهوم "الجنوب العربي"

للقلم: د. عيدروس النقيب



جمعتني المصدفة بعدد من الناشطين السياسيين الجنوبيين في مدينة ليفربول البريطانية ، وكما هي عادة اليمينيين تكون السياسة هي المحاضر الأبرز في أي لقاء سواء كان هذا اللقاء زيارة عائلية أو ندوة سياسية أو جلسة قات . . . دارت نقاشات متشعبة تناولت الثورة الشبابية والمسار السياسي للوضع في اليمن في ضوء المبادرة الخليجية وأخير والأهم القضية الجنوبية وأفاق معالجتها في ضوء التطورات المتسارعة على الساحة اليمنية.

□

كانت مفردة "الجنوب العربي" هي الأكثر حضوراً في لغة صنف من المناقشين والمتسائلين، من حديث عن "تحرير الجنوب العربي"، استعادة "دولة الجنوب العربي"، □ نضال شعب "الجنوب العربي"، وغالبا ما كان الحديث عن اليمن كحديث عن بلد بعيد إن لم يكن بلد معادي لدى البعض.

□

قلت للزملاء المناقشين إنني لست مع الانشغال بالمسميات طالما نحن متفقون على عدالة القضية الجنوبية ومشروعيتها، ورغم احترامي لحق كل واحد في أن يختار ما يشاء من الخيارات السياسية وما يعبر عنها من مفردات دون أن يلغي الآخرين أو يرهبهم أو يخونهم لكنني وددت أن يكون النقاش ذابح من معرفة بعمق المعاني والمفردات المستخدمة وأبعادها القانونية والتاريخية والسياسية.

□

هذه ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها المتجادلون والمناقشون والمدونون والناشطون وبعض الكتاب الجنوبيون مفردة "الجنوب العربي" بل إن هذه المفردة تتخلل كل النقاشات الساخنة والمتواصلة للقضية الجنوبية، سواء على الصحافة السيارة أو عبر المواقع الإلكترونية أو في المفعاليات المهرجانية والنقاشات السياسية المختلفة.

□

وهنا بودي أن أشير إلى أن مفهوم "الجنوب العربي" يمكن النظر إليه من زاويتين: 1. كمفهوم جغرافي، 2. كمفهوم سياسي.

□

إما المفهوم الجغرافي، فإن الجنوب العربي يمكن العثور عليه في أدبيات المؤرخين والمستشرقين باعتباره يعبر عن كل المناطق الجغرافي الواقع في جنوب الجزيرة العربية، وهذا النطاق يمكن أن يشمل اليمن، جنوبها وشمالها وأجزاء من صحراء الربع الخالي وسلطنة عمان وربما أجزاء من الإمارات العربية المتحدة، وفي هذه الحالة فإن هذا المفهوم لا يمكن أن يقدم شيئاً للقضية الجنوبية، باعتبارها (أي القضية الجنوبية) تتعلق بشعب وأرض وتاريخ لدولة عرفها المقاصي والداني على مدى ما يقارب ربع قرن من الزمان، كانت تتمتع بكامل الحقوق والحضور في المنظمات الإقليمية والدولية، □ لكن من المؤكد أن المتعاطين مع هذا المفهوم لا ينشغلون كثيراً بالمضمون الجغرافي لمفهوم "الجنوب العربي" بقدر اهتمامهم بالبعد السياسي للمفهوم.

□

أما المفهوم السياسي فلم يعرف التاريخ الحديث أو القديم كياناً اسمه الجنوب العربي باستثناء تلك المحاولة التي بذلت بنهاية الخمسينات ومطلع الستينات من القرن الماضي من قبل المندوبين الساميين البريطانيين ووزارة المستعمرات البريطانية، لإنشاء كيان سياسي لتوحيد الإمارات الواقعة تحت الحماية الاستعمارية البريطانية من خلال ما عرف حينها بالـ"اتحاد الفيديري لإمارات الجنوب العربي"، هذا الاتحاد بدأ بعدد من الإمارات أو ما كان يسمى بالـ"محميات الغربية" والتي بدأت بسلطنات وإمارات، لحج والمصيحة والفضلي والحوشبي والعلوي وأجزاء من يافع والعوازل ودينة والضالع إمارات أخرى التحقت بها في ما بعد العوالمق والواحد وفي مطلع الستينات جرى ضم إمارة عدن إلى هذا المشروع مع إمارات أخرى، وكلها ظلت تسمى بـ"المحميات الغربية".

□

على إن هناك مجموعة من الاعتبارات لا بد من تناولها عند الحديث عن هذه القضية:

□

1. إن هذا الاتحاد جاء بجهد بريطاني محض وقد جرى تكوينه في لحظة مضطربة لم تكن تخلو من النزاعات الداخلية بين مكوناته أولاً، والنزاعات والحروب القبلية داخل كل ولاية وإمارة وسلطنة ثانياً، والأهم من هذا إنه كان مرفوضاً من قبل القوى السياسية الفاعلة في المساحة الجنوبية، ومن معظم جماهير الشعب، وعموماً فهو لم يعمر إلا عدة سنوات لم تصل إلى عقد كامل، وتلك الفترة هي آخر سنوات الوجود البريطاني في الجنوب (فبراير 1959 - نوفمبر 1967م) ومن هذه السنوات أربع سنوات الثورة الشعبية التي انطلقت في أكتوبر 1964م حتى الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م.

□

2. إن هذا الاتحاد غابت عنه منطقة واسعة مما صار يعرف باسم جمهورية اليمن الجنوبية، فالديمقراطية الشعبية وهي منطقة حضرموت والمهرة وجزر سقطرى وكمران وميون وغيرها، وهذه المناطق تمثل من المساحة ما يزيد على ضعف مكونات اتحاد الجنوب العربي.

□

3. إن المناطق والولايات التي دخلت في إطار هذا الاتحاد لم تكن تتمتع بمنظومة حكم ولو حتى بدائية، فمعظم السلاطين والمشائخ والأمراء كان نفوذهم لا يتجاوز عاصمة السلطنة أو الإمارة، في ظل غياب كامل لكل معالم منظومة الحكم من مؤسسات وخدمات وإدارة وقوانين وغيرها، كما إن بعض المشيخات قد دخلت منقسمة حيث كان يرفض السلطان أو الشيخ دخول الاتحاد فيستعاض عنه بآخر في ظل رفض شعبي كلي للدخول في مشروع الاتحاد.

□

4. إن المنظمات الإقليمية والدولية لم تعرف شيئاً ولم تعترف بشيء اسمه الجنوب العربي وفي كل الوثائق والمستندات الإقليمية والوطنية وفي اتفاقية التوحيد في العام 1990م وما سبقها من اتفاقيات بين الشطرين ومن اتفاقيات دولية تتعلق بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، كان يرد اسم هذه الجمهورية ولما توجد أي وثيقة معترف بها إقليمياً أو دولياً تحت مسمى الجنوب العربي غير تلك التي وقعت مع السلطات البريطانية والتي لم يعد البريطانيون أنفسهم يعدون بها باعتبارها صادرة من الماضي الذي تستحيل استعادته.

□

5. وعلى الصعيد التاريخي والوطني فإن الحديث عن الجنوب العربي وإنكار أو تجاهل تاريخ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، يمثل تجاهلا لثورة دخلت التاريخ كواحدة من أعظم ثورات التحرر الوطني وقد مثلت مع الثورة الجزائرية، حالتين فريدتين في الوطن العربي بتوجههما ضد الاستعمار الأجنبي وانتهاجهما المكفاح المسلح التحرري، وانتصارهما بتحقيق الاستقلال الوطني بغض النظر عن ما قد يكون ترافق مع مسيرتهما من أخطاء أو هفوات، وهذا التجاهل هو تنكر واعيا أو غير واع لتضحيات الشهداء والمناضلين.

□

6. وأخيرا لقد ظل ينظر إلى مشروع الاتحاد على إنه مشروع يخدم المصالح البريطانية، من حيث ارتهان القائمين عليه إلى السياسات البريطانية، ولوائهم لجلالة الملكة، والابقاء على معاهدات الحماية واتفاقيات المصالح المشتركة بين المؤسسة الاستعمارية والأطراف المكونة للاتحاد.

□

ما هو "الجنوب العربي" الذي يدعو إليه بعض الكتاب والناشطين السياسيين؟

إذا كان هذا الجنوب الذي يدور الحديث عنه هو الجنوب الجغرافي فهذا يستدعي العمل من أجل إقناع جميع المناطق والأقطار والمنطقات التي ليست طرفا في الحراك الجنوبي ولما تتبنى هذا المشروع وهذا بحد ذاته أمر غير عملي ولما واقعي، لأنه يخلق أكثر مما يعالج من المشكلات، أما إذا كان المقصود بالجنوب العربي هو ذلك الاتحاد الذي تحدثنا عنه لثمة فعلى الداعين إليه أن يعلموا أن هذا الاتحاد قد أخذ زمنه ولم يعد له حظ من البقاء أو المانبعات من جديد ببساطة لأن مبررات قيامه قد انتهت في العام 1967 عند قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية التي شملت إلى جانب منطقة الاتحاد كل من حضرموت والمهرة والجزر اليمنية الأخرى مع ملاحظة إن الدعوة للجنوب العربي تفكك الجنوب أكثر مما توحدته وهو ما لم يتنبه له القائلين بهذا أما إذا كانوا قصدوا ذلك عن عمد فهذا ما يطرح أكثر من سؤال عن المهدف من هذه التسمية الملتبسة والمفخخة؟

□

في تصوري أن القائلين بالجنوب العربي إما لا يدركون ما يريدون من خلال الانتكاء على مفهوم غير محدد لاسياسيا ولما تاريخيا ولما قانونيا، وإما إنهم يحاولون الهروب من يمنية الجنوب معتبرين أن مثل ذلك يمثل وسيلة لتحقيق مطلب فك الارتباط أو العودة إلى

ما قبل م 1990م وهذا النوع من السلوك لا يختلف عن الاستجارة من الرمضاء بالنار.

□

وفي اعتقادي المتواضع أن حل القضية الجنوبية لا يأتي من خلال محاولة إنكار يمنية الجنوب، حتى عند أولئك الذين يدعون إلى فك الارتباط، بل يأتي أولاً من خلال الإقرار بعدالة ومشروعية القضية الجنوبية والإقرار بمظلومية الجنوب وبالنتائج التدميرية التي صنعتها حرب 1994م وفي ضوء ذلك سيكون من المهم تشخيص القضية الجنوبية وتعريفها تعريفاً دقيقاً وعلمياً وإفياً بعيداً عن التشنج والمغاللة والاستنفاذ، ومن ثم رسم مجموعة من الخيارات التي يمكن أن تمثل مدخلاً لحل القضية دونما إغفال لأهمية العمل السياسي على الصعيد الوطني ومع الآخر (الجنوبي واليميني والإقليمي والدولي) لإقناع هذا الآخر وليس لاستعدائه تجاه هذه القضية العادلة والمشروعة.

والمحديث بقية